عفوودرگزر کے فضائل

فَضَائِلُ العَفوِ عَنِ النَّاس

لفضیلۃ الشیخ الداعیۃ الکبیر ابی بلال

محمد الیاس العطار القادری الرضوی

حفظہ اللہ تعالیٰ

مکتبۃ المدینہ

للطباعۃ والنشر والتوزیع

فضائل العفو عن الناس

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال محمد إلياس العطار
القادري الرضوي حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ-٢٠١٠م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

overseas@dawateislami.net :

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي قد صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردوية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردوية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، وقد جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردوية إلى العربية وتم إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة ولكن العلي القدير الكامل يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من علم وخبرة ودقة تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٤/٢٨].

أخي العزيز: إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في إرساله لنا لنتداركه في الطبعات اللاحقة، ونرحب بملاحظاتك النافعة، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، أمّا بعد:

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنّ النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: «يأيها الناس إنّ أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليّ صلاةً في دار الدنيا»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

إنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم كان مع أعدائه ومعانديه جميل الصَّبْر واسع الصَّدْر يتحمّل أذى من آذاه ويحلم عمَّنْ جَهِل عليه ويتجاوز عمن ظلَمَه.

ونحن ننظر في سيرة الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم؛ لأنّنا بحاجة ماسّة، لأن يكون لنا في سيرته وشَخْصه الكريم صلّى الله عليه وسلّم أُسْوَة حسَنَة

---

[1] ذكره الديلمي (ت ٥٠٩هـ) في "فردوس الأخبار"، ٢/٤٧١، (٨٢١٠)، والهندي (ت ٩٧٥هـ) في "كنزالعمال"، كتاب الآذكار، ١/٢٥٤، (٢٢٢٥).

في حُسْن الْخُلُق والصَّبْر على الأذى واحتمال الْجَفَاء، وروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعليه بُرْدٌ نَجْراني غليظُ الحاشية، فأدْرَكَه أعرابي فجذَبه جَذْبةً شديدةً حتّى نظرتُ إلى صَفْحة عاتقِ النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم قد أثَّرَتْ به حاشيةُ الرِّدَاء من شدّة جَذْبَته ثم قال: مُرْ لي من مال الله الذي عندك فالتفَتَ إليه فضَحك ثم أمَر له بعَطاء[1]. فلينظر المسلم في حِلْمه وحُسْن خُلُقه صلّى الله تعالى عليه وسلّم وليتخلَّق بهذا الخلق الحسن وليَصْفَح عمّن أساء إليه، وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: «ثلاث من كنّ فيه حاسَبَه الله حساباً يسيراً وأدْخَله الجنّة» قلت: ما هنّ يا رسول الله؟ قال: «تَصِل من قطَعَك وتُعْطي من حرَمَك وتَعْفُو عمن ظلَمَك»[2].

---

[1] أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ) في "صحيحه"، كتاب فرض الخمس، ٣٥٩/٢، (٣١٤٩).

[2] أخرجه الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في "المعجم الأوسط"، ٢٦٤/١، (٩٠٩).

وقال سيد الأنام مصباح الظَّلاَم حبيب الملك العلاّم عليه أفضل الصلاة والتسليم: «ما نقَصتْ صدَقةٌ من مال وما زاد الله عبداً بعَفْوٍ إلاّ عزّاً وما تواضَعَ أحد لله إلاّ رفَعه الله»[1].

قال موسى بن عمران عليه السلام: يا ربّ من أعَزُّ عبادك عندك؟ قال: «من إذا قدر غفر»[2]. وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: لقيتُ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم فبدَرْتُه فأخذتُ بيده وبدرَني فأخَذ بيدي فقال: «يا عُقْبَة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تَصِلُ من قطَعك وتُعْطي من حرَمك وتعفو عمن ظلَمَك. ألا ومن أراد أن يُمَدّ في عمره ويُبْسَط في رِزْقه فليَصِلْ ذا رَحِمه»[3].

---

[1] أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب البر، صـ١٣٩٧، (٢٥٨٨)، والترمذي (ت ٢٧٩هـ) في "سننه"، كتاب البر والصلة، ٤١٥/٣، (٢٠٣٦).

[2] أخرجه البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، باب في حسن الخلق، فصل في ترك الغضب، ٣١٩/٦، (٨٣٢٧).

[3] أخرجه الحاكم (ت ٤٠٥هـ) في "المستدرك"، كتاب البر والصلة، باب من أراد أن يمد في رزقه، ٢٢٤/٥، (٧٣٦٧).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال وهو على المنبر: «ارْحَمُوْا تُرْحَموا واغْفِرُوا يَغْفِرْ الله لكم»[1]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فصَمَت عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم قال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «كلَّ يوم سبعين مرّةً»[2]. قال الشيخ أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: قوله صلّى الله عليه وسلّم: «سبعين مرّةً» كناية عن الكثرة وليس على التحديد فحاصلُهُ لِيَكُنْ عَفْوُك أَكْثَرَ من مُؤاخَذَتك، وهذا فيما يجوز العفو عنه من سوء يأتيه إليك وجنَاية يَجْنيها عليك، فأمّا إذا كان ذلك في هَتْك حُرْمَة في الدِّيْن، أو جناية على أحد من المسلمين فإنّه لا يجوز العفو عنه[3].

---

[1] أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، باب رحمة البهائم، صـ١٠٣، (٣٨٠).

[2] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب البر والصلة، ٣٨١/٣، (١٩٥٦).

[3] ذكره أحمد يار خان (ت ١٣٩١هـ) في "المرآة"، كتاب النكاح، ١٧٠/٥.

أيها المسلمون: وقد كان الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم شديد الصبر على أذى أعدائه مع القدرة، لما روي في حلمه واحتماله وعفوه وصَفْحه أحاديث كثيرة وقصص مشهورة، ومنها قصة غَوْرَث بن الحارث حين أراد قتله وأظفره الله تعالى به وأمكنه منه فعفا عنه ولم يؤاخذه بما صنع كما جاء أنّه لما تصدَّى له غَوْرَث بن الحارث ليَفْتِك به ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم مُنْتَبِذٌ تحت شجرة وحده قائلاً (أي: نائماً وقت القيلولة) والناس قائلون في غَزَاة، فلم ينتبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلاّ وهو قائم والسيف صَلْتاً في يده، فقال: من يمنعك منّي؟ فقال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذه النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال: «من يَمْنَعُك منّي؟» قال: كُنْ خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء إلى قومه فقال: جئتُكم من عند خيرِ الناس[1].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المغازي، ٣/٦٠، (٤١٣٦)، وأحمد بن حنبل في "مسنده"، ٥/١٥١، (١٤٩٣٤)، والقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) في "الشفاء"، الباب الثاني في تكميل محاسنه، ١/١٠٦-١٠٧.

ومنها قصّة أُحُد حين ناله من أذى كفّار قريش فشَقَّ ذلك على أصحابه وقالوا: يا رسول الله، لو دعَوْتَ عليهم، فقال: إنّي لم أُبْعَث لَعَّاناً ولكنّي بُعثتُ داعياً ورحمةً اللّهمّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون[1].

أيها المسلمون: وكان الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وسلّم شديد الصبر على أذى قومه له مع حلمه عليهم حتّى قيل له صلّى الله تعالى عليه وسلّم لَمّا رماه عتبة بن أبي وقاص يوم أُحُد فكسر رباعيته السفلى وجرح شفته السفلى وشَجَّ عبد الله بن شهاب الزهري قبل إسلامه وجهه وجَرَح عبد الله بن القمئة وَجْنَتَه فدخَلتْ حلقتان من المِغْفَر فيها ذلك اليوم: ادع الله عليهم فقال: «اللّهمّ اهْدِ قومي فإنّهم لا يَعْلَمون»[2].

---

[1] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب، صـ١٤٠٠، (٢٥٩٩)، والقاضي عياض في "الشفاء"، الباب الثاني في تكميل محاسنه، ١/١٠٥، والبيهقي في "شعب الإيمان"، باب في حب النبي، فصل حدب النبي على أمته ورأفته بهم، ٢/١٦٤، (١٤٤٧).

[2] ذكره القاضي عياض في "الشفاء"، الباب الثاني في تكميل محاسنه، ١/١٠٥، وابن هشام (ت ٢١٣هـ) في "السيرة النبوية"، غزوة أحد، صـ٣٣١.

ومنها عفوه صلّى الله تعالى عليه وسلّم عن لَبيد بن الأعصم الذي سَحَره ولم يعاتب عليه فضلاً عن معاقَبته[1]. ومن عظيم خبره في العفو عفوه وصفحه صلّى الله عليه وسلّم عن اليَهودية التي سَمَّتْه في الشاة[2].

حكي أنّ بعض الناس أرسلوا الرسائل إلى الشيخ الإمام أحمد رضا خان وذكروا فيها العبارات المستقبحة والألقاب السيّئة، فلمّا رأى ذلك أصحابه غضبوا عليهم وقالوا: نرفع الدعوى في المحكمة فقال الإمام لأصحابه: قدّموا الهدايا إلى المادحين أوّلاً، ثم أقيموا الدعوى على الهاجين، أي: إذا لم تقدِّموا الهدايا إلى المادحين فلماذا تنتقمون من الذامّين؟![3].

أيها المسلمون: عمري يَنْقُص ساعةً فساعة وكلّ ساعة تقرّب من الموت ولا أدري متى يأتي الأجَل

---

[1] ذكره القاضي عياض في "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"، الباب الثاني في تكميل محاسنه، فصل أما الحلم والاحتمال، ١/١٠٧.

[2] ذكره القاضي عياض في "الشفاء"، باب في تكميل محاسنه، ١/١٠٧.

[3] ذكره ظفر الدين البهاري في "حياة أعلى حضرت"، ١/١٤٣-١٤٤.

وإنّي قد بلَغْتُ الستين من عمري ورأيت في مدّة حياتي المحدودة حوادث كثيرة تدلّ على أنّ كثيراً من الناس تعوّدت أن تعيش على قلّة الإخلاص وقلّة الوفاء وقلّة الإحسان مع الوالدين ونَقْض العَهْد وقَطيْعَة الرَّحِم والْجَزَع من الْخَلْق والطمَع فيما في أيديهم من المال والجاه ويتدلّون بحَبْل الغُرُوْر وينخدعون بتلبيس النفس ومكر الشيطان ولكن ولله الحمد إنّ ملايين من الناس دخلوا في البيئة الصالحة المتدَيِّنة من جمعية الدعوة الإسلامية التي تعزز التزام أمر الله وتعين عليه وتنفر من مخالفة أمره، ولكن وللأسف الشديد هناك من يخرج من البيئة الصالحة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية ويخالف مبادئها الإسلامية ومنهم من يختلط بالبيئة الأخرى ومنهم من يميل إلى تكوين جماعة أخرى.

ولكن والحمد لله ربّ العالمين مع كلّ هذا الذي يجري حولنا ما تزال جمعية الدعوة الإسلامية تَحْتَلّ المكانة العالية وتتربع في أعلى منازل الرفعة والفخار في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وإنّي أوصيكم بقلب المحبّ

بالدخول والالتحاق بالبيئة المتدينة من جمعية الدعوة الإسلامية وأحذِّركم من تكوين جماعة أخرى أو اللحاق بها بعد الدخول في جمعية الدعوة الإسلامية فإنّ هذا قد يفضي إلى وجود الغلّ والحقد وسوء الظنّ والكذب والغيبة والنميمة وغيرها من المهلكات العظيمة. أمّا من يقوم بخدمة الدين بعد الخروج من جمعية الدعوة الإسلامية ويتجنّب الغيبة والنميمة والحسد وسوء الظنّ وغيرها من الموبقات فهو محمود بإذن الله تعالى مشكور سعيه لا محالة بإذن الله تعالى.

أمّا من يَتّبع هواه تاركاً جمعية الدعوة الإسلامية وينزلق في مهاوي المحرّمات والكبائر فليتّق عذاباً أليماً ووبالاً جسيماً لا بدّ أنّه واقع بأمثاله المتكبّرين، فليتّق اللهَ ذو البصيرة والهدى وليحذر من التخلّف عن جماعة المسلمين والابتعاد عن ركبهم. وينبغي أن يقدِّم المسلمُ دفع المفاسد على جلب المصالح ويترك فعل المستحبّات التي تجرّ إلى المعاصي وتورث النفرة بين المسلمين، قال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: ينبغي للإنسان

أن يقدِّم مداراة الناس ومراعاة قلوبهم على فعل المستحبّات ويجتنب ما يخاف منه تولّد ضرر في دين أو دنيا إلاّ الأمور الشرعية ولا يتعرّض لما يخاف تنفيرهم بسببه ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي[1].

وقال العلماء الكرام: درء المفاسد أولى من جلب المصالح[2]. وقال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: يجوز للإنسان أن يترك الأفضل لتأليف القلوب، لئلاّ يؤدّي ذلك إلى تنفير المسلمين وإنّ النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم كان ردَّ الكعبة إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم عليه السلام بسبب خوف فتنة بعض من أسلم قريباً، لأنّهم كانوا يعتقدون فضل الكعبة فيرون تغييرها عظيماً فتركها صلّى الله تعالى عليه وسلّم، لما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال لي

---

[1] ذكره الشيخ أحمد رضا خان البريلوي (ت ١٤٣٠هـ) في "الفتاوى الرضوية"، ٥٢٨/٤.

[2] ذكره ابن نجيم زين الدين (٩٧٠هـ) في "الأشباه والنظائر"، القاعدة الخامسة: الضرر يزال، صـ٧٨.

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لولا حَدَاثةُ قومك بالكُفْر لنقَضْتُ البيت ثم لبَنَيْتُه على أسَاس إبراهيم عليه السلام فإنّ قُرَيْشاً استَقْصَرتْ بناءه وجعَلْتُ له خَلْفاً»[1].

أيها المسلمون: من أعظم الآداب في هذا الباب: الكفّ عن إشاعة الفاحشة في المؤمنين والتستّر على عوراتهم وإمساك الألسنة عن الجهر بالفواحش فيجب على الإنسان أن لا يتعجّل في مخالفة الدُّعَاة بخاصّة إذا كانوا من كبار العلماء الكرام ولا يكشف فضائح المسلمين، فالحذر الحذر من مخالفتهم وإشاعة فاحشتهم لأنّ ذلك قد يجرّ إلى المهلكات العظيمة، قال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إن وقع الخطأ الفاحش من أهل السنّة والجماعة فيجب إخفاؤه؛ لئلاّ يؤدّي ذلك إلى تنفير الناس عن الإسلام والمسلمين ولأنّ إشاعة الفاحشة حرام، قال الله تعالى في كتابه الكريم:

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ٥٣٣/١، (١٥٨٥)، وبدر الدين عيني (ت ٨٥٥هـ) في "عمدة القاري" كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، ١٣٧/١.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩/٢٤][1].

أيها المسلمون: كبار المسؤولين من جمعية الدعوة الإسلامية يستسمحون ويطلبون العفو من كلّ شخص أساؤوا إليه وإنّي أطلب السَّمَاح وأعتذر من كلِّ مَن أخطأتُ في حقّه، أو أسَأْتُ إليه وأُشْهد الله أنّني لا أحمل في قلبي غلاًّ ولا حقداً ولا حسداً لأحد من المسلمين، بل كلّ الناس منّي في حلّ وأُشْهد الله أنّني أطلب التصالح مع كلّ شخص كانت له معي مصادمات ومشادّات بسبب سوء الفهم أو اختلاف وجهات النظر وأرجو من المسلمين قبول اعتذاري ومسامحتي لوجه الله تعالى، وألتمس منهم العفو والصفح عن كلّ من ظلمهم أو آذاهم بضرب أو أخذ مال أو وقوع في عرض أو نحو ذلك.

---

[1] ذكره الشيخ أحمد رضا خان في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، الرسالة إسماع الاربعين في شفاعة سيد المحبوبين، ٥٩٤/٢٩.

أيها المسلمون: من الأمراض الخلقية المتفشية بين الناس مرض الغيبة فإنّها من الكبائر وتفضي إلى النار وتفرق بين الناس وتورث العداوة فيما بينهم، وفيها فضيحة وهتك للأستار وقد تجرّ إلى ما هو أسوأ من ذلك فالواجب على الإنسان المؤمن أن يكفّ لسانه عن الغيبة في إخوانه المؤمنين، وأن يبالغ في التحرّز عنها ولا يتعرض لاستماع الغيبة من الغير ويجب على كلّ مسلم وقعتْ منه الغيبة: أن يتوب منها ويستحلّ ممَّنْ اغتابه ويطلب العفو منه ويرضيه.

أيها المسلمون: سامحوني واجعلوني في حلٍّ من كلّ حقّ شديد عظيم لكم عليَّ، فمن شتمتُ له عرضاً فليقتصّ منّي ومن أخذتُ له مالاً فليأخذه منّي أو يجعلني في حلّ، وها أنا ألتمس منكم قولكم من صميم قلوبكم: (جعلناك في حلّ من كلّ حقّ) واعلموا أنّي قد أبرأتُ الناسَ من جميع الحقوق من مال وعرض وعفوتُ عمّن ظلمني وأساء إليّ، وإنّ كبار المسؤولين من جمعية الدعوة الإسلامية يستحلّون ممَّنْ اغتابوه ويطلبون العفو

ممّن أساؤوا إليه وإنّي ألتمس من جميع الناس أن يجعلوهم في حلّ. وفي الختام ألتمس أن يكتب أحدكم أسماء أصحاب المظالم وليؤدّ لهم حقوقهم أو يطلب المسامحة منهم، فإن عجز عن طلبهم فليتضرّع وليستغفر اللهَ وليدعو لأصحاب الحقوق وليتصدّق لهم رجاء أن يرحمه الله تعالى يوم القيامة وليكثر من الحسنات حتّى لا تنفد عند استرداد المظالم يوم القيامة.

نسأل الله تعالى أن يُجملنا بالخلق الحسن وأن يَمُنَّ علينا باحترام حقوق الآخرين والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلّم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملأ كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة، وينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على موقعنا هذا:

www.dawateislami.net